المجيب

الاسم هو المجيب ، وفي اللغة : الإجابة والاستِجابة بِمعنى واحد ، قال تعالى :

﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف : ٣١] .

فالاستجابة والإجابة بِمعنىً واحد ، إلا أن الإجابة فِعلها رباعي ، والاستجابة فِعلها سداسي ؛ أجاب ، أو استجاب . وكلمة مُجيب كاسم من أسماء الله الحُسنى لها معنيان :

ـ المعنى الأول : الإجابة .

ـ المعنى الثاني : أن يُعطي الله السائل مطلوبه .

فإذا سألت إنساناً يُجيبك . وإن سألته حاجةً ، يُعطيك . فإما أن تكون الإجابة بيانيَّةً ، وإما أن تكون الإجابة عطاءً ؛ إجابة بيانيةٌ ، وإجابةُ عطاء ، معنيان من معاني الاستجابة التي وردت كاسم من أسماء الله الحُسنى .

والمجيب في حق الله تعالى : هو الذي يُقابِل مسألة السائلين بالإسعاف ، فأنت في العلاقات الاجتِماعية . لو سألت إنساناً يسمع ويرى ويتمتَّع بِأخلاقٍ عالية لو سألته شيئاً لا بد أن ترى استِجابةً ؛ أو

اعتِذاراً أو ترحيباً أو وَعداً أو بياناً : فالاستِجابة صفة من صِفات الإنسان ، لكنها اسم من أسماء الله الحُسنى ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

لا أُبالِغ إن قلت : إن أكثر ما يحتاج إليه الإنسان في الدين هو الدعاء ، حينما يدعو ربه ، يعلم أنه سميعٌ ، وحينما يدعو ربه يعلم أنه بصير ، وحينما يدعو ربه يعلم أنه قدير ، وحينما يدعو ربه يعلم أنه رحيم ، وحينما يدعو ربه يعلم أنه عفوّ ، فبالدعاء يتوجّه الداعي إلى معانٍ كثيرة ، فأنت حينما تسأل ، تسأل غَنِياً ، وحينما تسأل ، تسأل قوياً . وحينما تسأل ، تسأل رحيماً ، وتسأل مُجِباً . فلو أن هناك شخصاً لا يحبّك لا تسأله ، لو أنه ضعيف لا تسأله ، ولو أنه فقير لا تسأله ، لو أنه عدو لا تسأله ، ولو أنه حاقد لا تسأله ؛ إذاً من تسأل ؟ تسأل من يسمع ، تسأل من يحبك ، تسأل من يقدر على إجابة طلبك ، تسأل من يستجيب لك ، تسأل من يُبْصر حالك . من يعلم ومن يسمع ، وبمُجرّد دعائك لله يعني أنك تعرِفه . والإنسان له إحساس عام . فَأحياناً يمشي في طريق يسأل عن شخص ، فَتَجده يسأل البقال إذْ يقول هذا الذي يسكن هنا لا بد من أن يتردد على هذا البقال . فأنت لا تسأل إنساناً عابراً في الطريق ، وإنما تسأل بقالاً . مثلاً فرَاقِب نفسك حينما تسأل ؛ تجد أنك تسأل من يعلم ، ومن يبصر ومن يسمع ، والذي يقتَدِر ، والغني ، والرحيم ، المحب ، العفوّ .

فَلِذلك : المجيب اسم من أسماء الله الحُسنى . وزوال الكون

أهون على الله من أن تدْعُوَه فلا يستجيب لك ، ويستجيب لك ، إما أن يُطمئنك ، وإما أن يعطيك ، وإما أن يُلْقي في رَوْعِك أن هذه الحاجة لا تناسِبك قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ » . [رواه الترمذي] .

والمجيب في حق الله تعالى : هو الذي يُقابِل مسألة السائلين بالإسعاف . مثل أضربه لكم كثيراً وأردّدهُ ، لو أنك في زمن الشتاء ، وترتدي ثياباً سميكةً ومُحكمةً ، وتحمل بِيَدك اليمنى حاجةً ويسألك الطفل الصغير كم الساعة ؟ أنت مضطرّ إلى أن تضع حاجتك على الأرض لِتَرى الوقت وتجيبه ، فهذا طِفل صغير يسألك فَتَشعر بِالواجب أن تُجيبه ، وأنت إنسان في قلبك ذرة من الرحمة لا تعدل شيئاً بالنسبة لرحمة الله ولا تستطيع إلا أن تجيبه ؛هو طفلٌ وقد يسألك ترَفاً أو عابثاً ، وعن غير حاجة ، إذا كان فيك أيها الإنسان ولو ذرة كمال لا تستطيع إلا أن تجيب ، فكيف بِخالق الأكوان وبالواحد الديان ؟

لذلك المجيب في حق الله تعالى : هو الذي يُقابِل مسألة السائلين بالإسعاف ، ويقابل دعاء الداعين بِالإجابة ، ويُقابل ضرورة المضطرين بِالكِفاية .

بل إن معنى المجيب يُنْعِم قبل النِّداء ـ وهذا معنى جديد من معاني المجيب ـ الأب الرحيم المقتدر والغني إن رأى ابنه بِحاجة إلى مِعطف في أيام البرد ، هل ينتظر الأب أن يسأله ابنه شِراء هذا المِعطف ؟ يشتريه له ويعطيه إياه قبل أن يسأله . فَمِن معاني المجيب أنه يُنعِم قبل النداء ، ويتفضل قبل الدعاء . ولكن لماذا أحياناً يتأخّر العطاء إلى

ما بعد الدعاء ؟ هنا نقطة دقيقة الدلالة جداً مفادها أن الله تعالى يحب أن تدعُوَه ، وأن تلجأ إليه ، وأن تتصل به ، وأن تناجِيَه ، وأن تُمَرِّغ وجهك في أعتابِه ، ويحب أن يُسْعِدك بالاتصال به ؛ فَيَجْعل حاجتك وسيلة لِهدف هو الاتصال والتعبّد . وهذه نقطة مهمة جداً ، قد يُحوِجك إلى شيء ، وقد يخيفك من شيء ، وقد يلوح لك شبح مصيبة من أجل أن تسأله ، وتفزع إليه ، وتتصل به ، وتلوذ بِحِماه ، ومن أجل أن تُصلي وتدعوه ، ومن أجل أن ترجوه ؛ لأنك بهذا الدعاء ، وذاك الاتصال ، وهذا الرجاء تسعد ، وإجابة السائل هي الوسيلة .

إنّ التضرّعُ في الدعاء هو الهدف فأحياناً تمسك بِيَدك حاجةً يحِبها ابنك الصغير وتلوّح بها ، والقصد من هذا أن يأتِي إليك ، فَإتْيانه إليك هو الهدف ، والحاجة هي الوسيلة . فإذا فهِمت على الله قصده في إسعادك رأيت المصائب وسائل والاتصال بالله هو الهدف . فالله خلقك لِيُسعِدك ، وهو تعالى يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم ، والدليل : خلقنا وخلق ما نحتاج إليه ، هل تعلم مكوِّنات الحليب ؟ فهي تتوافق توافقاً تاماً مع حاجة الإنسان! وهل تعلم أن مكونات الحِنطة تتوافق توافقاً تاماً مع حاجة الإنسان ؟ وهل تعلم أن جوّ الأرض الطبيعي فهو يتوافق توافقاً تاماً مع حاجة الخلق ؟ وهل تعلم أن حجم الأرض الذي يقتضي لك وزناً في الأرض ، يتوافق توافقاً تاماً مع أنسب حالة تعيشها ؟ الأرض مَلأى بِكل ما تحتاج إليه ؛ فأنت تحتاج إلى معادن تنصهر بِدرجة معيَّنة كالرصاص مئة درجة ، وتحتاج إلى معدن يتمدد عند التبريد من أجل أن تعامل الحديد مع الحجر ، وتحتاج إلى معدن خفيف ومتين من أجل أن تصنع منه بعض الأواني

والأدوات ، وتحتاج إلى معدن ثمين يكون قِيَماً للأشياء . وتحتاج إلى معدن كثيف ومتين كالحديد . فلو درست حاجات البشر كلها لعرفت أن الله علمها ووفَّرها لهم قبل أن يخلقهم . وأنت بِحاجة إلى أزهار تبعث فيك البهجة فَخَلَق لك أنواعاً منها لا يعلمها إلا الله . وبِحاجة إلى مادة تُرمِّم جِسمك ، خلق لك اللحوم والحيوانات التي ذلَّلها لك ؛ فهذا كله قبل أن تسأله . فكِّر في ظاهرة النبات فأنت بِحاجة إلى أن تنظِّف أسنانك ، خلق لك الخلة والسواك . وبِحاجة إلى أن تنظف جِسمك ، فخلق لك اللِّيف الطبيعي . وبِحاجة إلى ظلٍّ ظليل ، فخلق لك أشجار الزينة . وبِحاجة إلى نبات يكون حداً بينك وبين جارك ، فخلق لك النبات الحدودي . وبِحاجة إلى الفواكه كي تتنعَّم بها فخلق لك الفواكه بأنواعها التي لا تُعد ولا تُحصى . وبِحاجة إلى أولاد يُؤنسون وحشتك فشرع لك نِظام الزواج . وبِحاجة إلى زوجة تكمِّل وجودك فخلق الذكر والأنثى . . .

فهذه كلها حاجات خلقها لك قبل أن تسأله إياها . أنت بِحاجة إلى ماء وإلى هطول أمطار ، فخلق المسطحات المائية الواسعة ، أربعة أخماس الأرض بِحار ، وخلق الشمس وجعلها قريبة بعيدة ـ فالمجال لا يتسع لذِكر كل شيء ـ ولو أمضيت حياتك كلها في تَعداد النِّعم التي خلِقت لك وأنت لا تعلم ، ومن قبل أن تخلق ، لعرفت ما معنى أنّ الله يعلم ما تحتاج إليه قبل أن تسأله . هو مُجيب ومن معاني مُجيب أنه يجيبك قبل أن تسأله! والشواهد حول هذا الموضوع تفوق الحصر ؛ الطفل الصغير يشرب الحليب من ثدي أمه ، وحليب الأم ليس فيه حديد ، وهو محتاج إلى الحديد من أجل تكوين خِضاب الدم ، إذاً أودع الله في طحال الوليد كمية حديد تكفيه سنتين إلى أن

يأكل! والوليد بحاجة إلى رضعات تذيب الشحوم التي أودعها الله في جهازه الهضمي ؛ فأول أربع وعشرين ساعة من عمر الطفل يأخذ من ثدي أمه مادة ليست حليباً ، ولكن هي مادة مذيبة تذيب الشحوم التي في جهازه الهضمي . أنت بحاجة إلى دورة دم داخلية قبل أن تولد ، الله جعل ثقب بوتال بين الأُذَيْنَين ؛ فالدورة الدموية داخلية . فحينما يولد الطفل الصغير يحتاج إلى هواء تأتي جلطة تُغلِق هذا الثقب فَتَنْتَقِل الدورة من دورة صغرى إلى دورة كبرى فَبِيَدٍ من هذا ؟ أنت بحاجة إلى قلب يدفع الدم وبحاجة إلى أوردة وشرايين مَرِنة ليندفع الدم فيها ، فالله جلّ جلاله يجيب قبل أن تسأل ، كل ما في الكون مسخّر للإنسان ؛ والدليل قوله تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ١٣] .

الكون كله مسخّر لك بدْءاً من الأرض وانتِهاءً بالمجرات ، مسخر لهذا الإنسان الذي قَبِل حمْل الأمانة ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

فهو يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم . يخلق الأطعمة والأقوات ، ويُيَسِّر الأدوات والآلات الموصِلة إلى جميع المهمات . فهذه البقرة بحاجة إلى حليبها فكيف تستفيد منها ؟ لا بد من أن تكون مذلّلة ، وكيف تعلم أنها مذللة ؟ تُصاب أحياناً بمرض التوحّش فَتَقْتُل الإنسان مما يضطر صاحبها إلى قتْلِها لِيَمنع أذاها عن الناس . إذاً هي مذللة ويجب أن تعلم أنها مذللة ، خلق ثقب بوتال بين الأُذَيْنَين

وينبغي أن تعلم أن هناك ثقباً يؤدي وظيفة خطيرة والجنين في رحم أمه فهنال حالات نادرة يبقى فيها الثقب مفتوحاً ، وهذا المرض اسمه داء الزَّرَق والطفل عندها يموت بعد حين ، لكن الله تعالى له حِكم ، وله أحكام ، له خلق ، وله تربية ، ولم يخلق الخلق عبثًا .

وقيل : إن المجيب هو الذي يقابل الدعاء بِالقبول ، والسؤال بِالعطاء ، تدعوه فَيَقْبَلُك تسْأله فَيُعْطيك ، بدأنا البحث ببيان أنّ اسم المجيب يعني شيئين : الإجابة عن دعاء ، والعطاء عن سؤال . تدعو فَيُجيبك ، وتسأل فَيُعْطِيك . ثم إن الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء المضطرين ؛ فهذا المضطر من له غير الله ؟ لا شك أن كل إنسان يمر بِحالات اضطرار شديدة ، ويكون فيها على أحَرّ من الجمر ؛ يا رب يا الله ، قال تعالى :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

إنه المجيب فلا تَخيبُ لديه آمال الطالبين . قيل : هو الذي يجيب دعاء الداعين ويكشف ضرورة الطالبين ، وحول هذه الكلمات آلاف وآلاف الوقائع والأحداث ، بل إني متيقن أنه ما من واحد من خلقه ، إذا كان صادِقاً مع ربه مؤمناً بِوُجوده وبِأسمائه الحُسنى وَوَحْدانِيَّته ، إلا وله تجرِبة مع الله . دَعَوْته فَأجابك ، وسألته فَأَعْطاك . والإنسان حينما يُعاني من مشكلة ، وحينما تحلّ به محنة ، لو سألت العارفين بالله ما حكمتها ؟ هذه المحنة التي تحل بالإنسان المؤمن لا بد من أن تنقله نقْلةً نوْعِيَة على مِحورين ؛ مِحور معرفته ، ومِحور محبّتِه . فكل مِحنة فيها نقلة على محور المحبة تزداد من خلالها حباً له ، فعلى مِحور

محبته تزداد حُباً له وعلى مِحور المعرفة تزداد معرفة . وهذه فيما أعتَقِد هي الحِكمة العظمى في سَوْق المصائب للناس ، ولا سِيَّما للمؤمنين . أنت في درجة فإذا أراد ربك أن ينقلك نقلةً إليه ، يرسِل إليك مشكِلة ، تدعوه ، وتسأله وتتوسّل إليه ، وتلوذ به ، وتستعيذ به ، وتلجأ إليه ، من أجل أن يجيبك ، فإذا أجابك تقول : لقد سمعني وهو يُحِبني وهاهو ذا قد أكرمني ، ها هو قد استجاب لي .

أيها القارىء الكريم ، إنّ مِحنة وراءها نقلة نوعِية على مِحور معرِفته ، وعلى مِحور محبَّتِه . فَوَراء كل مِحنة هناك معرِفة جديدة ، ومحبة جديدة . والله عزّ وجل رب العالمين ، يُقَلِّب حال عِباده من حال إلى حال ، ومن مقام إلى مقام ، ومن منزلة إلى منزلة ، ومن درجة إلى درجة ، إلى أن يصِل به إلى أقصى ما يُمكن أن يصِل إليه ؛ ليس في الإمكان أبدع مما كان .

الحقيقة : إن أسماء الله الحُسنى تتفاوت من حيث ذِكرها في كِتاب الله بين الكثرة والقِلّة . اسم المجيب ورد في كتاب الله كثيراً قال تعالى :

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾

[هود : ٦١]

هو في السماء لكنك إذا دعوْته فهو معك قال تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الزخرف : ٨٤]

أنت لا تنادي بعيداً ، لا تنادي إلا قريباً ، لا تنادي إلا من يسمعك ، لا تنادي إلا من يقتدر على أن يُجيبك ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ

مُّجِيبٌ﴾ قال تعالى : ﴿ ۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ .

وفي سورة الصافات :

﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات : ٧٥] .

أحياناً يضع ذو حاجة ثقته بِإنسان ، يزوره ويعرض عليه حاجته ، يخرج صِفر اليَدَيْن ، وخالِيَ الوِفاض ، يُخَيِّب ظنه ، قد يعتذِر إليه بِأسلوب لطيف ، أو بِأسلوبٍ قاسٍ ، على كلٍّ ليس هناك بأس إلا أنه قد خاب ظني ، وندِمت على تلك الزيارة . أما الله عز وجل فيقول : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ ، نِعم الذي يجيب هو الله عزو جل ، وقال تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران : ١٩٤ـ١٩٥] .

وفي سورة الأنبياء قال تعالى :

﴿ ۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٣ـ٨٤] .

وكَتَعْلِيق سريع على هذه الآية فقد يتبادر لبعض الناس أن يقول : هؤلاء أنبِياء ؛ وبدوري أقول : فما داموا أنبِياء فهم من جِنس البشر ،

وضرب الله الأمثال بهم لتعلم أن إجابتك كإجابتهم إذا تحقق شرط السؤال :

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ولولا أنهم بشر ، وتجري عليهم كل خصائص البشر ، لما كانوا سادة البشر ، لِماذا ذكر الله لنا قَصصهم ؟ لِسببٍ بسيط وهو الاقتِداء بهم ، والسَّيْر على منهجهم ، واقتِفاء أثرهم ، وأن تجعلهم قُدوةً لك . قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ .

ما الذي يمنعك إذا مسّك الضر ؛ أن تصلي قِيام الليل ، وأن تقول يا رب إني مسَّنِيَ الضر ، وأنت أرحم الراحمين . أنت تخاطب مَنْ بِيَده ملكوت السموات والأرض ، وكل الجِهات التي في الأرض بيده ناصِيَتُها ، أجلْ ، بِيَده ، قال تعالى :

﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ [هود : ٥٦] .

قال تعالى :

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٤] .

فالله عز وجل هو وحده أهلٌ أن تسأله ؛ أجَلْ ، أهلٌ أن تسأله ، وأن تدعُوَه ، وأن ترجُوَه ، وأن تحطّ رِحالَكَ عِنده ، وأن تُعَلِّق الآمال عليه ، وأن تستجير به ، وأن تلوذ به ، وأن تستعيذ به ، هو وحده الأهل . وحينما تضع الثقة في غيره . الله جل جلاله غيرةً عليك

ومحبَّةً لك ، يلقي في قلب الذي وضعت الثقة به أن يُخَيِّب ظنك تأديباً لك ، وفي سورة النمل :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

وفي سورة الأنفال :

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] .

وفي سورة البقرة :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

أيها القراء الكِرام : قوله سبحانه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ . فَيَجب أن تؤمن به أوَّلاً بِوُجوده ، وكماله ، ووحْدانِيَّتِه ، وأن تؤمن بِأسمائه الحسنى . وهذه الأبحاث من صُلْبِ العقيدة الصحيحة . ما من بحث أنت بِأمسّ الحاجة إليه مثل أن تعرف الله عز وجل ، كي تُقْبِل عليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

والحقيقة ورد في كتاب الله آيات تبدأ بكلمة يسألونك قال تعالى :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لإسراء : ٨٥] .

قال تعالى :

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ

وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٩] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

يسألونك أكثر من عشر آيات وردَتْ بهذه الصيغة [يسالونك ، قل] ثم يأتي الجواب مبدوءاً بكلمة قلْ ، إلا هذه الآية الوحيدة قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

قالوا : لأنه في الدعاء ليس بين العبد وربه حِجاب ، وليس بين العبد وربه وسيط ، وليس بين العبد وربه وسيلة ، هو قريب سميع مجيب ، ما عليك إلا أن تسأله . لكن من أجل أن تعرف ماذا تسأله ؛ عليك أن تؤمن به أولاً ، وأن تستجيب له ثانياً ، حتى تُحسِن أن تسأله ، وحتى يستجيب لك ثالثاً . وقال ربكم ادعوني أستجِب لكم . وبالمناسبة ما أمرك أن تدعُوَه إلا لِيَستجيب لك . يتوهَّم بعض الناس ويقولون دعَوْنا كثيراً ولم يستجب لنا ، والمشكلة أنك ما دَعَوْتَه كما يريد ، مثلاً قال تعالى :

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٥] .

أحياناً تدعو الله عز وجل دون تضرّع ، وبِصَوْتٍ جهير هدفك أن تُسْمِع الناس ، فأنت اِعْتَدَيْت على شرط التضرع ، وشرط الخُفْيَة ، واعتديت على خلقِه ، أنّى يُستَجاب لك ؟ لذلك الذي يعتدي على خلق الله دُعاؤه لا يُسْتَجاب . والذي يأكل مال الحرام دُعاؤُه غير

مُستجاب ، الذي مطعمه حرام ، ومَشربه حرام ، وغُذِّيَ بالحرام ، أنّى يُستَجاب له ؟ وأنا أبيّن هذه الشروط : أن يكون الدَّخْل حلالاً ، وعدم الاعتِداء ، وعدم الجهر بالدعاء قال تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] .

هناك بالآية ما يلفِت النظر ، الإنسان على حَسَبِ تصوّره ، فالله سبحانه لم يقل : إن الذين يستكبرون عن دعائي ، بل قال : عن عِبادتي ؛ فُهِم أن الدعاء هو العِبادة . والعِبادة كلها في الدعاء ، بل إن الدعاء مخ العِبادة ، وهو أفضل ما في العِبادة .

وبعد فالاستِجابة في حق الله كما يُرىٰ ، وكذلك فالاستِجابة في القرآن وردت لِغير الله قال تعالى :

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [الشورى : ٢٦] .

أنت مؤمن دُعِيت إلى الله ، فاسْتَجَبْت . وإلى عمَلٍ صالِح ، فاستَجَبْت . وإلى إقامة الصلاة ، فَصَلّيت . وإلى دفْع الزكاة ، فزكّيت . وإلى حج بيت الله ، فَحَججت . وإلى مساعدة زيْدٍ أو عُبَيْدٍ ، فَفَعلْت ، الاستِجابة وردت في كتاب الله منسوبةً لِغير الله ، قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ .

وفي سورة الرعد قال تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [الرعد : ١٨] .

أما أجمل آية متعلّقة بالاستجابة فهي قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

أنتم حينما تُدْعَون إلى طاعة الله ، فإنما تُدْعَون إلى الحياة . والمؤمن قبل أن يعرف الله ميِّت قال تعالى :

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ ﴾ [النحل : ٢١] .

قال عدي بن الرعلاء الغساني :

ليس من مات فاستراح بِمَيتٍ إنما الميت ميِّت الأحياء

الميّت الحقيقي : هو الذي يتمتّع بأعلى درجات الصحة ، لكن قلبه ميّت ، لا يعي خيراً ، ولا يستجيب ، لا يذكر الله ، لا يعطي لله ، ولا يمنع لله ، ولا يحب لله ، ولا يبغض لله ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

وليعلم كلّ مؤمن أنّ استجابة الله بالعطاء ، وإجابته للدعاء على أنواعٍ كثيرة ؛ أحياناً ربنا عز وجل لِحِكمةٍ يُريدها يُجيب العبد قبل أن يَدعُوَه ، بِمعنى أنه يتفضل عليك لِتُقْبِل عليه ، هو الذي بدأ ، إذْ إن المرء يغفل ويلهو فإذا أتاه فضل من الله من غير سؤال ، تجد الذي

معدنه طيِّب حينما يغمره الله تعالى بِفضْلِه يستجيب ، فهو إما أن تدعُوَه فَيُعْطِيَك ، وإما أن يُعطِيَك لِتدْعُوَه .

فقد يأتي الدعاء قبل العطاء ، وقد يأتي العطاء قبل الدعاء . فإن كان الدعاء قبل العطاء ، فالمُبادرة منك . وإن كان العطاء قبل الدعاء ، فهذه حِكمة بالِغة أراد الله أن يمتَحِنك بها . فَتُطيعُه لِيُكْرِمك ، وأحياناً يُكْرِمك لتُطيعَه . ربما ضيَّق على عباده الحال ابتِلاءً وامتِحاناً ورفْعاً لِدرَجاتِهم بِصَبْرِهم وشكرِهم في السراء والضراء . فهو تعالى يستجيب بعد الضيق أو يُكرِم قبل الدعاء .

قال بعض العلماء : حتى إذا يئِسوا تداركهم بِجميل عوائده وآلائه ، قال تعالى :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف : ١١٠] .

ابن النحوي يوسف بن محمد التلمساني نظم قصيدة بدأها : باشتدِّي أزمةُ تنْفَرِجي قال فيها :

اشتدِّي أزمَةُ تَنفَرِجي ... قَد آذَنَ لَيْلُكِ بِالبَلَجِ
وَظَلامُ اللَّيلِ لَهُ سُرُجٌ ... حَتَى يَغشَاهُ أبُو السُرُجِ
وَسَحَابُ الخَيرِ لَهَا مَطَرٌ ... فَإذَا جَاءَ الإبانُ تَجي
وَفَوائِدُ مَولانا جُمَلٌ ... لِسُرُوحِ الأنفُسِ والمُهَجِ
وَلَهَا أَرَجٌ مُحيي أبَدا ... فَاقصُد مَحيَا ذاكَ الأرَجِ
فَلَرُبَّما فاضَ المحيَا ... بِبحُورِ المَوجِ مِنَ اللُّجَجِ
وَالخَلقُ جَميعاً في يَدِهِ ... فَذَوُو سِعَةٍ وَذَوُو حَرَجِ
وَنَزواتُهُم وَطُلُوعُهُمُ ... فَعَلى دَرِكٍ وَعَلَى دَرَجِ

وَمَعَــائِشُهُــم وَعَــواقِبُهُــم لَيَست في المَشيِ عَلى عِوَجِ
حِكَمٌ نسِجَت بِيَدٍ حَكَمَت ثُمَّ انتَسَجَتُ بِالمُنتسِجِ
فَإذا اقتَصَدت ثُم انعَرَجَت فَبِمقتَصِدٍ وبِمُنعَرِجِ
شَهِدت بِعَجائِبَها حُجَجٌ قامَت بِالأَمرِ عَلى الحِجَجِ
وَرِضاً بِقَضاءِ اللهِ حَجيٌ فَعَلَى مَركُوزِتِه فَعُجِ
وَإذا انفَتَحَت أَبوَابُ هُدًى فاعجِلِ لخَزائِنَها وَلِجِ
وَإذا حاوَلستَ نِهايَتَها فاحذَرِ إذ ذاكَ مِنَ العَرَجِ
لِتكُونَ مِنَ السُبَّاقِ إذا ما جِئتَ إلى تِلكَ الفُرَجِ

والأمور إذا ضاقت اتَّسعت . أحياناً تضيق :

ضاقت فلما استُحكِمت حلقاتها فُرِجت وكنت أظنّها لا تُفْرَجِ

البطولة ؛ أن تفهم عن الله ؛ أن تفهم عن الله حِكمته ؛ أن تفهم عن الله كماله ؛ أن تفهم عن الله رحمته . لكن الله يضمن للعبد إجابة الدعاء بِما يعلم أنه خير للعبد بِحَسَب عِلمه ، لا بِحسَب علمك . في الوقت الذي يريده الله ، لا في الوقت الذي يريده العبد . فأنت لا تعلم والله يعلم . وأنت لا تعرف ما يناسبك والله يعلم المناسب . دَعْوَتُك له أمر مرغوب ؛ لكن لا ينبغي لك أن تحدد متى يستجيب لك ؛ فهذا سوء أدبٍ مع الله ، يستجيب لك في الوقت المناسب ، وبالقَدْر المناسب ، وفي الطريقة المناسِبة ، فما عليك إلا أن تدعُوَه وكفى .

الآية الكريمة قوله تعالى :

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

حدّثني أخ أنه كان مُسافراً من بلدٍ إلى بلد ، يدرس في كلّية الطِب وحجمه صغير نسبيّاً ، ركِب في سيارةٍ عامة لِيَذهب إلى بلدِه فقال لي : جاء رجلان ضخما الجُثة فتح أحدهما باب السيارة ، وحملني ووضعني على الأرض ، وركِب هو وزميله مكاني . يقول هذا الأخ : تألّمت ألَماً لا حدود له ، وما تمنّيت في حياتي أن أكون مُجْرِماً إلا تلك الساعة ، إذْ إن هذا هو منتهى الإهانة والقسوة . ثمّ قال : وبعد ساعة ركِبت السيارة الثانية ، وأنا في الطريق إلى بلدتي كانت هناك تلة صغيرة ، فرأيتُ تلك السيارة قد تدهورت وكل الركاب ماتوا ، ثمّ قال : في ثانية واحدة انقلب حِقدي إلى شكر قال تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

آن الأوان أن تستسلِم لله عز وجل ، هذه الآية وحدها اِجعلْها شِعارك . وقد ورد أن شخصين سألا الله حاجةً ، وكان الله يحب أحدهما ويكره الآخر . فأوحى الله إلى بعض ملائكته أن يقضِيَ حاجة البغيض مُسْرِعاً حتى يكُفّ عن الدعاء ، لأن الله يبغض سماع صوته . وقال الله للمَلَك : توقَّف عن حاجة فلان ، لأني أحب أن أسمع صوته ، قيل في مغزى هذه القصة : لو كشف الله الحجاب ، لفرِح هذا وحزِن ذاك . فالذي استجاب الله له لا يحب أن يسمع صوته ، والذي لم يستجِب له يحب أن يسمع صوته ، هذه قِصة ـ ولم تصح حديثاً ـ فإذا دعَوْت الله في صلاتك وبعدها ، صباح مساء ، وأُخِّرتْ الاستجابة فمعنى ذلك أن الله يحب سماع صوتِك وروي أن الله عز وجل يحب أن يسمع صوت عبدِه اللهفان . فالدعاء هو العبادة .

أما التطبيق العملي لِهذا الاسم ؛ فيا أيها العبد ، يجب أن تعلم أن الله مجيب ، وينبغي أن تعلم أن الله تعالى دعاك إلى طاعتِه ، وأنت تدعوه لِيُرْضيك ، فإن أجبت دعاءه ، أجاب دعاءك . أي كن لي كما أريد ، أكن لك كما تريد . دعاك إلى طاعته ، وأن تدعوه إلى حاجَتِك . استَجِب لِيَسْتَجيب . كن له كما يريد ، لِيَكُن لك كما تريد . أنت تريد وأنا أريد ؛ فإذا سلَّمت لي فيما أريد ، كفَيْتُك ما تريد . وإن لم تُسَلِّم لي فيما أريد ، أتْعَبْتُك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

أجِب دعاء الله ، وأجِب دعاء الناس أيضاً . دعاك أحد الخلْق ، وضع أمله فيك ، وَوَضع ثِقَته فيك ، كُنْ ممّن يتخلّق بِكمالات الله ، قال الفرزدق يصف زين العابدين رضي الله عنه :

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤهُ نَعَمُ

ما قال : لا ، قطّ في حياته ، فإذا وثِق أحدٌ فيك ، ووضَع أمله فيك ، وطمع فيك ، هذا هو تطبيق الاسم مع الناس .

قال : فإذا سألك أحدٌ فلا تزجُره فإن الله تعالى يقول :

﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] .

حظ المؤمن من هذا الاسم أيضاً ؛ أن يقضِيَ حوائِج الطالِبين ، لِيَقْضِيَ الله حاجَتَه . والله في عَوْن العبد ما كان العبد في عَوْن أخيه . عِبادي إن أردتم رحمتي ، فارحموا خلقي .

الإمام أحمد يقول : « **اللهم كما صُنْتَ وجهي عن السجود لِغَيرِك ، فَصُن وجهي عن مسألة غَيْرِك ولا يقدر على كشف الضر وجلب النفع سواك** » ، أنا أدعو ببعض الأدعية وأقول : اللهم صُن وجوهنا بِاليسار ولا تبذِلها بالإقتار ، فَنَسْأل شرّ خلقِك ، ونُبْتَلى بِحَمد من أعطى وذمّ من منع ، وأنت من فوقهم وليّ العطاء ، وبِيَدك وحدك خزائن الأرض والسماء .

إمام كبير يقول : « **إن العبد ينبغي أن يكون مجيباً لربِّه تبارك وتعالى أولاً فيما أمره بِه ونهاه ، وفيما ندبَهُ إليه ودعاه ، ثم لِعِباده فيما أنعم الله عليه بِالاقتِدار ، وفي إسعاد كل سائلٍ بِما يسأله ، وفي لُطْفِ الجواب إن عَجَزَ عن الإجابة** » ، فأنت اِسْتَجِب للناس ؛ دعاك ، أجِبْهُ . سألك ، أَعْطِهِ . فإذا طُلِب منك شيء لا تستطيع تنفيذه ماذا تفعل ؟ رُدّه رداً لطيفاً . قل له : والله أتمنى أن أخدمك وأُلَبِّيَ حاجَتَك ، فالردّ اللطيف إجابة .

النقطة الدقيقة أنك لا تستَعْظِم شيئاً تسأله الله ، فالله عز وجل لا يُعْجِزُه شيء ، فهل يمكنني أن أشترِيَ بَيْتاً ؟ وهل يمكن أن أصبح داعية ؟ وهل يمكنني أن أحصل على شهادةٍ عُلْيا ؟ وهل يمكنني أن أصبح في منصب رفيع ؟ كل هذا ممكن . ولا تستعظم السؤال إطلاقاً فالله على كل شيء قدير قال : إذا سألت فاسأل الله وإذا استَعَنت فاسْتَعِن بالله . وفي الحديث الشريف : « **إن الله حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيها خيراً** » [الحاكم عن أنس] .

من أدعية هذا الاسم ؛ إلهي أنت المجيب لِمن دعاك ، والمغيث لِمن ناداك ، تنصِف المظلوم من الظالم ؛ لأنك فوق الكل حاكِم .

إلهي إن نفسي ظلمت روحي ، فَحَجَبَتْها عن الأنوار ومَنَعَتْها من الأسرار ، فانصُر الروح على النفس ، بِفضلك وأسْعِدها في رِياض وصلِك . إلهي لا تردّ الدعاء فأنت المجيب ، ولا تؤاخِذنا بِما فرَّطنا فَمَن دعاك فلا يخيب ، واجعَل لنا نوراً مَوْروثاً من نور اسمك المجيب ، فَنَسْتَجيب بِأمرِك ونقوم بِشُكرِك وذِكرِك إنك على كل شيء قدير .

وأخيراً ، أعتقِد أن هذا الاسم ولا أُبالِغ من أقْرَب الأسماء إلينا ؛ المجيب اِجعل عنده كل حاجاتك . حُطَّ رحالَكَ عنده . اِلْزَمْه واسْأَلْه وتذلّل له ومَرِّغ جبهتَك في أعتابِه فهو السميع المجيب ، فلا تنْسَوا أنّ المجيب اسم من أسماء الله الحُسنى وينبغي أن يكون مثلاً في قلبك دائماً .

* * *